

عمدة القاري

من المشرق إلى المغرب .

قلت قال الخطابي هذا الحشر قبيل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها وإنما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب حفاة عراة مشاة قوله راغبين هم السابقون قوله وراهبين هم عامة المؤمنين والكفار أهل النار وفي رواية مسلم راهبين بغير واو قوله واثنان على بغير قال الكرمانى والأبيرة إنما هي للراهبين والمخلصون حالهم أعلى واجل من ذلك أو هي للراغبين وأما الراهبون فيكونون مشاة على أقدامهم أو هي لهما بأن يكون اثنان من الراغبين مثلاً على بغير وعشرة من الراهبين على بغير والكفار يمشون على وجوههم وقال الخطابي قوله واثنان على بغير وثلاثة على بغير إلى آخره يريد أنهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشي بعض وإنما لم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة إيجازاً واكتفاء بما ذكر من الأعداد مع أن الاعتقاب ليس مجزوماً به ولا مانع أن يجعل في البعير ما يقوي به على حمل العشرة وقال بعض شراح (المصابيح) حمله على الحشر من القبور أقوى من أوجه وذكر وجوهاً طويلاً ذكرها واكتفينا بما قاله الخطابي الذي ذكرناه الآن وفيه كفاية للرد عليه على أنه قد وردت عدة أحاديث في وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام منها حديث معاوية بن جعدة قال سمعت رسول الله يقول إنكم تحشرون ونحنا بيده نحو الشام رجالاً وركباناً وتحشرون على وجوهكم أخرجه الترمذي والنسائي قوله تقيل من القيلولة وهي استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم يقال قال يقيل قيلولة فهو قائل وفي قوله يقيل إلى آخره دلالة على أنهم يقيمون كذلك أياماً قوله وتبيت من البيتوتة وتصبح من الإصباح وتمسي من الإمساء .

3256 - حدثنا (عبد الله بن محمد) حدثنا (يونس بن محمد البغدادي) حدثنا (شيبان) عن (قتادة) حدثنا (أنس بن مالك) أنه أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال ليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا (انظر الحديث 0674) .

مطابقته للترجمة ظاهرة وعبد الله بن محمد هو الجعفي المعروف بالمسندى ويونس هو ابن محمد المؤدب البغدادي وشيبان بفتح الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وبالباء الموحدة ابن عبد الرحمن النحوي .

والحديث مضى في التفسير وأخرجه مسلم في التوبة عن زهير بن حرب وغيره وأخرجه النسائي في التفسير عن الحسين بن منصور .

قوله كيف يحشر على صيغة المجهول وهو إشارة إلى قوله D ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما (الإسراء79) ووقع في بعض النسخ قال يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه بدون لفظة كيف كأنه استفهام حذف أدواته والحكمة في حشر الكافر على وجهه أنه يعاقب على عدم سجوده لله تعالى في الدنيا فيسحب على وجهه في القيامة إظهارا لهوانه قوله أن يمشيه بضم الياء من الإمشاء والمشي على حقيقته فلذلك استغربه خلافا لمن زعم من المفسرين أنه مثل قوله قال قتادة بلى وعزة ربنا موصول بالسند المذكور فإن قلت هل ورد في الحديث وقوع المشي على وجوههم في الدنيا أيضا .

قلت روى أبو نعيم من حديث عبد الله بن عمرو ثم يبعث الله بعد قبض عيسى عليه السلام وأرواح المؤمنين بتلك الريح الطيبة نارا تخرج من نواحي الأرض تحشر الناس والدواب إلى الشام وعن معاذ يحشر الناس أثلاثا ثلاثا على ظهور الخيل وثلاثا يحملون أولادهم على عواتقهم وثلاثا على وجوههم مع القردة والخنازير إلى الشام فيكون الذين يحشرون إلى الشام لا يعرفون حقا ولا فريضة ولا يعملون بكتاب ولا سنة يتهارجون هم والجن مائة سنة تهارج الحمير والكلاب وأول ما يفجأ الناس بعد من أمر الساعة أن يبعث الله ليلا ريحا فتقب كل دينار ودرهم فيذهب به إلى بيت المقدس ثم ينسف الله بنيان بيت المقدس فينبذه في البحيرة المنتنة .

4256 - حدثنا (علي) حدثنا (سفيان) قال (عمرو) سمعت (سعيد بن جبیر) سمعت (

ابن عباس) سمعت